

هنا مخاربة الصهيونية لاي اصلاح زراعي او أي تحسن في حالة الفلاح ... ومن الواضح أن ظروف شراء الأرض ستسوء بتحسن الظروف الزراعية» (٢٠). ويرد انور كامل على اعلان الصهيونيين المستمر بأنهم حولوا فلسطين الى بلاد صناعية ، بأن الصهيونية تقاطع الصناعة العربية الفلسطينية ومنتجات الفلاح العربي واليد العاملة العربية (٢١).

ويدلل بجملة من الاحصائيات الرسمية، ليدحض ادعاءات الصهيونيين بأنهم ساهموا في التقدم الصحي والثقافي في فلسطين (٢٢).

ويشير المؤلف الى رفض الصهيونيين تحقيق نظام ديمقراطي في فلسطين ، ويستشهد بمقال لبن غوريون ، نشره عام ١٩٢٨ ، قال فيه : « من أجل المحافظة على السلم في البلاد ، ومن أجل حماية جماهير الفلاحين من مسلاك الأرض الكبار ، ومن أجل تأمين هجرة اليهود ، وصيانة حقهم في الوطن القومي ، يجب استمرار حكم الانتداب »! (٢٣). ويتحدث الكاتب — بعد ذلك — عن موقف الاقطاعيين العرب الفلسطينيين من الصهيونية ، فيشير الى ان « أغلبيتهم الساحقة معادية للصهيونية ، بل معادية لليهود كيهود . انهم بحكم طبقتهم يكرهون أي تغيير يطرا على حياة البلاد ، ويتوقون الى ظروف الماضي واوضاعه : ظروف النظام الاقطاعي الآخذ في التصدع . ومن هنا حملات الارهاب والافناء التي يثيرونها ضد اليهود . ولكن هذا لا يمنع — بطبيعة الحال — من وجود فريق من بينهم مستعد لاتباع سياسة التوفيق اما مع الاستعمارية على حساب الصهيونية ، واما مع الاستعمارية والصهيونية معا » (٢٤).

والبورجوازيون العرب الفلسطينيون — في رأي المؤلف — « تابعون لرأس المال الاجنبي في معظم الحالات . فالرأسمالية العربية لم تنم بعد النمو الكافي ، ولم تستقل بعد الاستقلال الكافي ، اللذين يستحان لها بأن تضع يدها على مفاتيح الصناعة الفلسطينية ، أو أن تنزع هذه المفاتيح من بين يدي رأس المال الاستعماري . هذا من جهة، ومن جهة أخرى فان الصناعة الخفيفة بأكملها تكاد تكون في ايدي الصهيونيين . ومن هنا الصراع الاقتصادي ، ثم السياسي ، الذي تخوضه الرأسمالية العربية ضد رأس المال الاستعماري وضد رأس المال الصهيوني . ولكن نظرا لضعف الرأسمالية العربية من ناحية النمو الاقتصادي ، ونظرا لاعتمادها على رأس المال الاجنبي ، ونظرا لارتباطها بطبقة ملاك الأرض ، فان اقساما منها يؤدي بها كفاؤها الى المساومة ، ثم الى التعاون على نحو من الانحاء » (٢٥).

« وأما الطبقات العاملة ... فان مقاومتها للصهيونيين أشد وأعنف ... فالطبقات الدنيا في المجتمع العربي هي التي لاقت من التوسع الصهيوني أشد أنواع الضغط وأعنف ألوان الاضطهاد . يضاف الى هذا انه ليس في مصلحتها ، ولا من مصلحة فريق منها ، أن يتبع سياسة المساومة او التعاون ... لقد كان لزحف اليهود الى فلسطين رد فعل طبيعي في عرب فلسطين . فالدعوة الى الزحف قابلتها دعوة أحد ضد الزحف ... ولسوف يستمر الكفاح كأعنف ما يكون للكفاح ، حتى يتحقق للشعب العربي في فلسطين أمل الاستقلال والحرية » (٢٦).

ويلقى المؤلف الضوء على اتجاهين مكرين في الحركة الصهيونية ، وهما اتجاها « هاشومير هاتسعير » و « ايجود » ، ويحمل الاول شعار « من أجل الصهيونية ، من أجل الاشتراكية ، ومن أجل التضامن بين الشعوب » . وتمثل الاتجاه الثاني جماعة صغيرة من البورجوازيين الليبراليين أمثال الدكتور ماغنس وكالفاريسكي ، تدعو الى التبعاش بين العرب واليهود . ومن خلال كتابات وخطب زعماء هذين الاتجاهين ،